قصة

من الحقائق الوجودية :

هي العاطفة..

بقلم : حمير حسين العبودي

قالت « بانة » بعد ان نهضت من الأريكة بحركة عصبية وقد صفعت بالمجلات وجه الارض :

ـــ منذ عشر سنوات و « رجام » يصف الرجال بأقبح الصفات وينعتهم باحط النعوت ناقماً عليهم لانسياقهم بالعاطفة الغريزية وخنوعهم لقوة الشهوة وسلطة الرغبات الحيوانية .

لقد ملأ صفحات وصفحات من الجرائد والمجلات بقصصه التي صور فيها جرائم الرجال تجاه النساء وخيانتهم لهن بعد اشباع نزوات انفسهم غير الانسانية .

من يدري ؟؟.. أحقيقة له ضمير مثل ذلك الضمير الذي يظهر في مقالاته باكياً وصارخاً من فساد الهيئة الاجتماعية ؟؟.. أيعبر التعبير الحق عن شعوره وطبائع نفسه بين سطور تلك المواضيع المؤلمة التي حررها والتي جعلتنا ان نتحسس في الحياة بروح قدسية ؟ ... أصحيح انه لم يكن من الرجال الذين يقبلون اقدام الغواني ويذرفون الدمع الهتون ومن ثم يلوذون بالفرار عند نيلهم لما تطمح اليه تفكيراتهم المنحطة !..

لا شك من انني سأبلغ الحقيقة بعد ان اعمل جهدي في سبيلها . وكانت قد استقرت على الكرسي وحررت الرسالة التالية

المحترم الاستاذ رجام

املي التشرف بالمثول بين ايديكم في تمام الساعة السادسة من مساء الغد في منتدى الثقافة ، ختاماً تقبلوا احتراماتي .

المحامية بانة

وبعد ان طوت الرسالة سلمتها للخادمة كي تضعها في صندوق الرسائل .

* * *

لقد ولدت بانة وترعرعت بين احضان الترف والحياة الهادئة الهنيئة لثراء اهلها وقد تأثرت كثيراً بالكتب والقصص الاجتماعية ولا سيما تلك التي كشفت النقاب عن معاملة الرجال للنساء وأساليبهم التي يجرون بها النساء الى الحضيض حيث النهاية المحزنة لذا فانها نشأت وفي قلبها تكن كرهاً للرجال وتحمل في نفسها بغضاً ما بعده بغض لهم ، فكنت لا تراها منذ تخرجها من المدرسة الثانوية الى حين اكمالها لدراسة القانون تكلم الرجال الذين يحاولون استمالتها ولم تكن جل ردودها عليهم خالية من القساوة والتأنيب المر لذلك فانها عرفت في جميع الاوساط بعدوة الرجال.

أما رجام الاديب العبقري الذي ادمى القلوب ببراع قلمه فهو من عائلة فقيرة وقد رافقه البؤس منذ صغره حتى بلوغه العقد الثالث من عمره وكان جتمعه الصاخب وبيئته المضطربة من اكبر العوامل التي رفعته لمصاف الادباء الذين ذاع صيتهم في طول البلاد وعرضها .

ولا غرو من انه هاجم الرجال بشدة في جميع ما كتبه بعد ان سمع من النساء اللاتي بعثت بهن خيانة الرجال الى مواخير الدعارة انواع القصص التي يشيب لهولها الاطفال .

* * *

وبينما كان رجام منكباً على اعماله في محل عمله سلمه موزع الرسائل رسالة بانة ففضها وراح يتفرس محتوياتها بامعان وما ان انتهى من قراءتها حتى طالعها مرة ومرة ... ثم اودعها في احدى مخابئ سترته وفي هذا الحين دب الضجر لساعته من جراء نظراته المتعددة وكانت الفوضى قد ضربت اطنابها على منضدته فالاوراق مبعثرة دون انتظام وكل شيء حوله يدل على مدى تشتت افكاره في اجواء التخيلات . وعند انتهاء ساعات العمل رجع الى بيته . وخرج منه مباشرة بعد تناوله الطعام متوجهاً نحو منتدى الثقافة ولم يبلغه إلا في الساعة الرابعة بعد الظهر .

وعند ما استقر به الجلوس تناول احدى المجلات محاولا قتل الوقت بالمطالعة غير ان عقارب ساعته قد جمدت كما كان يتراءى له كلما ينظر اليها بين آن وآخر ، وكانت عيناه ترقبان القادمين وتتطلعان لوجوههم بشغف ولهم .

وما ان دقت الساعة دقاتها الست حتى جلبت انتباهه فتاة سمراء قد اخفت جسمها برداء اسود ويزين جيدها عقد لؤلؤي

ولها نظرات ساحرة ترسلها من عيون جذابة وقامتها الهيفاء تغري كل نفس ... وحين بلوغها منضدة رجام مدت يدها مصافحة له ومعرفة اياه بشخصيتها فتبادلا التحيات وجلسا يتجاذبان أطراف الحديث الذي بدأه رجام بقوله :

— اني لأعجب من معرفتك بي دون معرفتي بك

— لا عجب من ذلك يا استاذ ... فان صورتك قد نشرت لمرات كثيرة في الصحف . وبعد ان خاضا في شتى المواضيع والبحوث نهضا على ان يلتقيا في دار بانة وافترق كل منهما ومضى نهب الهواجس والافكار ...

ولما اختلت بانة بغرفتها وهي تخلع ملابسها ردد القصر صدى ضحكاتها وعند اختفاء الصدى فاهت مكلمة نفسها :

— لقد نجحت يا بانة في تمثيل دورك الأول كل النجاح فما الذي سيتمخض من دورك الثاني ؟؟...

وبعد اطفائها للمصباح ارتقت السلم ذاهبة لسريرها طلباً للراحة والجو الهادئ .

* * *

وفي مساء يوم الاثنين ذهب جميع افراد عائلة بانه كما هي عادتهم الى الخيالة ولم يبق في البيت سواها حيث انها اختلقت عذراً لبقائها وما ان مضت إلا دقائق معدودة بعد ذهاب اهلها دق المنبه معلناً قدوم رجام ، فنهضت وفتحت الباب مرحبة به أحسن ترحاب .

وبعد المكوث ومضى برهة من الزمن رافقتها مقدمات طويلة ولجا حديث الحب فتعمقا في شرح قوانينه وفلسفته وكانت بانة هي التي تدرجت بالكلام لبلوغ هذه المرحلة من المناقشة وما انقطع الحديث إلا بقيام بانة وارتمائها على صدر رجام الذي دفعها برفق وهدوء ممانعاً ومستنكراً غير إنها اعادت الكرة فلاقت منه فتوراً واضحاً في نظراته وحركاته وأخذ جسمه حينذاك يهتز كما تهتز اغصان الشجر عند هبوب العواصف وراحت يداه تحيط بجسمها رويداً رويداً وغمرته أمواج العواطف الجامحة فاصبح في شبه غيبوبة وخلال ثوان قلائل التصقت شفتاه بشفتيها وخارت قواه الجسمية ووهنت قيادة مراكزه العقلية .

أما هي فلقد لبت دعوة العاطفة الجنسية من اول قبلة وعندما استقرت يدا رجام على نهديها وارتخت أعصابها عند ملامسة جسمها لجسمه وفقدت توازنها لانصهارها من حرارته والقت بهيكلها عليه كأنها جثة هامدة . ومضى وقت قصير ... قصير جداً فاذا بكل من رجام وبانة ملوثاً بالخطيئة وبعد ان افرغت بانة حمم شهوتها انتزعت جسمها العاري من تحته ووقفت على قدميها مخاطبة له :

— رجام ... لقد اردت اختبارك فكنت انا ضحية الاختبار واحببت التطلع لأعماق نفسك فسقطت من تأثير نيرانها المستعرة غير انني عرفت الرجال والنساء بعملي هذا وما عليك إلا ان تتقدم لخطبي عاجلا قبل شيوع نتيجة عملنا المشين في نظر العرف والتقاليد !! فأجابها رجام باسماً :

— هي العاطفة الجنسية يا بانة وها انك اصبحتي زوجتي حسب قوانين الحياة الطبيعية وفي الغد ستكونين رفيقة حياتي بنظر الانظمة الارضية فلا تشغلي جهاز تفكيرك بشيء وابسمي للحياة ونواميسها .

وبعدئذ ثغرها السحري وطبع القبلات الحارة على وجنتيها المغريتين خرج من الدار مودعاً اياها .

بغداد : حميد حسين العبودي

يا مذنباً

للاستاذ ابراهيم حرب

يا مذنباً ما انصفا ... هجم الهجر وما اكتفى
نسي العهود وليته ... آسى الفؤاد تلطفا
لك في الخواطر صورة ... مثلى لها قلبي هفا
لم يبلها صد ولا ... يمحو مآثرها الجفا
يامن أرى ذكراه عن ... دي للمروءة والوفا
ما زلت لي املاً يطل ... فما استحال وما اختفى
من كان اصدق منك عن ... دي أو أحب واشرفا
أفما تراني مدنفا ... أشكو الجوى متلهفا
أنا من عرفت وخير من ... حفظ العهود ومن وفى
أنا ان اسأت فلي فؤاد ... عن ذنوبك قد عفا

لبنان ابراهيم